مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)
Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

التحوُّلات العقديَّة في الديانة اليهوديَّة(*)

د/ عرفات أحمد مقبل حسَّان
أستاذ علم الأديان
جامعة الملك خالد - السعودية
Arazar5566@gmail.com

*) تاريخ تسليم البحث 1/5/2025 تاريخ قبوله للنشر 5/6/2025
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

التحوُّلات العقديَّة في الديانة اليهوديَّة

د/ عرفات أحمد مقبل حسَّان
أستاذ علم الأديان
جامعة الملك خالد - السعودية

الملخص

يتناول هذا البحثُ تطوُّرَ فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود، بَدءًا من عقيدة التوحيد التي جاءت بها رسالاتُ الأنبياء، وانتهاءً بانحرافاتهم العقديَّة التي ظهَرت عبرَ التاريخ.

يوضحُ البحث كيف تأثَّر اليهود بالثقافات المحيطة، مما أدَّى إلى تحوُّل تصوُّرهم للإله من إلهٍ للبشر أجمعين إلى إلهٍ قوميٍّ خاصٍّ ببني إسرائيل، يُعبِّر عن مصالحهم، ويخدم أهدافَهم الفِئويَّة، يتتبَّع البحثُ المراحلَ المختلفةَ لهذا التطوُّر، بَدءًا من عهد الأنبياء كإبراهيم وموسى، مرورًا بعصور القُضاة والملوك والانقسام والسَّبْي، وصولًا إلى التأثيرات الفارسيَّة واليونانيَّة والرومانيَّة، كما يتناول البحثُ أبرزَ الآلهة التي عبَدَها اليهودُ، مثل: البعل، والعجل الذهبي، ويُبرِز النزعة الماديَّة والتجسيميَّة التي ميَّزت تصوُّر الإله في اليهوديَّة، يخلُصُ البحثُ إلى أن عقيدة اليهود لم تستقرَّ على التوحيد، بل كانت عُرضة لتأثيرات خارجيَّة، وتطوُّرات داخليَّة، ما جعَل تصوُّرَهم للإله يتَّسمُ بالاضطراب.

الكلمات المفتاحية: تحولات، عقدية، ديانة، يهودية.

Theological Shifts in Jewish Religious Thought

Dr. Arafat Ahmed Moqbel Hassan
Professor of Religious Studies
King Khalid University – Saudi Arabia

Abstract

This research explores the evolution of the concept of the divine self in Judaism, beginning with the monotheistic beliefs introduced by the messages of the prophets and culminating in the doctrinal deviations that emerged throughout history. The study highlights how Judaism was influenced by surrounding cultures, leading to a transformation in their perception of God from a deity for all humanity to a national deity exclusive to the Israelites, representing their interests and serving their parochial goals. It traces the various stages of this development, starting from the era of prophets such as Abraham and Moses, through the periods of judges, kings, division, and exile, and extending to the Persian, Greek, and Roman influences. The research also examines key deities worshiped by the Israelites, such as Baal and the golden calf, emphasizing the materialistic and anthropomorphic tendencies that characterized the Jewish conception of God. The study concludes that the Jewish faith never fully adhered to monotheism, being subject to external influences and internal developments, resulting in a fluctuating and fragmented perception of the divine.

Keywords: Transformations, Theological, Religion, Judaism.

مقدمة البحث:

تُمثِّل دراسةُ تطوُّر فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود أحدَ المفاتيح الأساسيَّة لفَهْم تطوُّر العقيدة اليهوديَّة عبرَ العصور، وتأثيرها على التوَجُّهات الدينيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، فمنذ أن نشأت اليهوديَّة كديانةٍ توحيديَّةٍ معَ أنبياء الله مثل: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، كانت رسالةُ التوحيد هي الجوهر الذي حمَلَه هؤلاء الأنبياء لبني إسرائيل، إلا أن التحوُّلات الثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة التي مرَّ بها اليهود عبرَ تاريخهم أثَّرَت بشكلٍ عميقٍ في تصوُّرهم للإله، مما أدَّى إلى انحرافاتٍ كبيرةٍ عن عقيدة التوحيد التي نادى بها الأنبياءُ.

هذه التحوُّلات لم تكُن مجرَّد تغيُّرات عقائديَّة فحسبُ، بل تعكِسُ مدى تأثُّر اليهود بالشعوب المحيطة بهم، من الكنعانيين، والمصريين، إلى الآشوريين، والبابليين، والفارسيين، الذين عاشوا بينَهم، أو كانوا تحتَ سيطرتهم، فمن عبادةِ الأصنام مثل: البعل، وعشتاروت، إلى عبادة العِجل الذهبي، وحتى تقديس الأفعى والشمس، يظهَر التأثيرُ الواضحُ للديانات الوثنيَّة المحيطة في تشكيل التصوُّرات العقديَّة لليهود.

وقد انعكَسَت هذه الانحرافات العقديَّة في النصوص التوراتيَّة التي تصوِّر الإله (يهوه) كإلهٍ قوميٍّ خاصٍّ ببني إسرائيل، يُفضِّلُهم على سائر الأمم، ويرتبطُ بمصالحهم القوميَّة والدنيويَّة، هذا التصوُّر أضْفى طابعًا ماديًّا فئويًّا على العقيدة اليهوديَّة؛ حيث أصبحت علاقة الإله بالشعب ترتكزُ على فكرة "الشعب المختار"، و"الأرض المقدَّسة"، وهي مفاهيم ترتبط أكثر بالمصالح القوميَّة منها بعقيدة التوحيد الإلهي.

لا يُمكِن فَهْمُ تطوُّر فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود بمعزِل عن الأحداث التاريخيَّة الكبرى التي مرُّوا بها، مثل: السَّبي البابلي، والتأثيرات الفارسيَّة واليونانيَّة، والتي تركَت بَصَماتها على عقائدهم وطقوسهم، هذه التأثيرات بالإضافة إلى التفسيرات الفئويَّة للتوراة جعلَت العقيدة اليهوديَّة تتأرْجَح بَيْن التوحيد والتعدُّديَّة، وبَيْن التصوُّرات الإلهيَّة المجرَّدة والتجسيم المادي.

هذا المقال يستعرِضُ رحلةَ تطوُّر فكرة الإله عندَ اليهود منذُ بداية ظهورهم كجماعةٍ مؤمنةٍ بالإله الواحد، مرورًا بمراحل انحرافِهم وارْتِدادِهم إلى الوثنيَّة، وصولًا إلى العصر الحديث؛ حيث انعكَسَت هذه التصوُّرات العقديَّة في فِكرهم وسُلوكهم، ومن خلال استعراض النصوص التوراتيَّة والشواهد التاريخيَّة، نُسلِّطُ الضوءَ على طبيعة هذه التحوُّلات، وأثرها في تشكيل العقيدة اليهوديَّة، وممارساتها الدينيَّة والسياسيَّة.

وقد اقتَضَت طبيعةُ البحث أن يأتي بناؤُه من: مقدمة، ومبحثَين، ثم خاتمة.

المبحث الأول: تطوُّر فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود

تختلف نظرةُ اليهود إلى الإله عن عقيدة المسلمين، وعن نظرة المسيحيين إلى الخالق اختلافًا بيِّنًا، ويصِل الخلاف بَيْن اليهود في هذا الأمر إلى درجة يستحيلُ معَها وجود أيّ روابط، بل تنعدمُ كل أُسس التفكير الديني، ومبادئ العقيدة بَيْن اليهوديَّة والمسيحيَّة والإسلام، على اعتبار أن هذه العقائد إلهيَّة جاء بها الأنبياءُ من عند الله تعالى.

ذلك أنَّ اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه الأنبياءُ والمرسلون، بل كانوا في عقيدتهم متَّجِهين – وعبرَ تاريخ وجودهم الطويل – إلى التجسيم والنفعيَّة والتعدُّد[١]، لذلك اضطربت عقيدة الألوهيَّة عند اليهود اضطرابًا بالغًا، فبينما تتحدَّث بعض أسفار التوراة عن الإله بصفته الخالق المتفرِّد، نجِدُ نصوصًا أخرى تتحدَّث بعكس ذلك.

جاء في سِفر إشعياء: (هذا ما يقولُه الربُّ القديرُ ملكُ إسرائيلَ وفاديه، أنا هو الأول والآخِر، ولا إلهَ غيري)[٢].

إلا أنَّنا نجِد معظم الأسفار تتحدَّث عن الله بصفته إلهًا خاصًّا ببني إسرائيل، كما يذكُر سِفر الخروج: (وقلْ لبني إسرائيلَ: أنَّني أنا الربُّ، وأنا أُحرِّرُكم من أثقالِ المصريين، وأَتخذُكم لي شعبًا، وأكونُ لكم إلهًا)[٣]، وعلى هذا أسَّس بنو إسرائيل تصوُّرَهم العقائديَّ للإله على أساس أنَّهم شعبٌ خالصٌ، وهذا الإله اختارَهم وَحدَهم؛ ليكونَ لهم دونَ غيرهم.

ومن هذا المنطلَق سوف نسيرُ مع رحلة التصوُّر اليهودي لهذا الإله الخاص؛ لنستعرِضَ التطوُّر اليهودي لمفهوم الإله، وكيف انحرَف اليهودُ عن الدين الصحيح في عهودهم المختلفة.

تطوُّر فكرة الإله عند اليهود:

تذكُر التوراة أن إبراهيم – عليه السلام – كان يعيشُ معَ أهله في العراق، وكان أهلُ هذه المدينة من الكلدانيين الذين يعبُدون الآلهة الوثنيَّة، جاء في سِفر يوشع: (وقال الربُّ لإسرائيلَ: لقد أقام أجدادُكم، ومن جملتهم فارح أبو إبراهيم، وأبو ناحور منذُ القِدم، في شرقي نهر الفُرات؛ حيث عبَدوا آلهةً أخرى، فأخذتُ أباكم إبراهيم، وقُدْتُه عبرَ أرض كنعانَ، وكثَّرتُ نَسْلَه، فالآن اخشَوُا الربَّ واعبُدوه بكمالٍ وأمانةٍ، وانزِعوا الآلهةَ الذين عبَدَهم آباؤكم في عبر النهر)[٤].

وقد وَرِث إسحاقُ – عليه السلام – عن أبيه إبراهيم معرفةَ الله، والإيمانَ به، وعبادتَه، (فتجلَّى له الربُّ قائلًا: أنا هو إله إبراهيم أبيك، لا تخَفْ؛ لأني معَك، وأُباركك، وأُكثِّر ذريَّتَكَ من أجْل عبدي إبراهيم، فشيَّد إسحاق هناك مذبحًا، ودعاهم باسم الرب)[٥].

وقد وَرِث يعقوب – عليه السلام – أيضًا عن أبيه إسحاق وجَده إبراهيم معرفةَ الله، والإيمانَ به، إلا أن التوراة تَنسُب إلى يعقوب – عليه السلام – اتهامًا لا يليق به، وأن زوجته كانت تعبُد الأصنام، وأنها سرَقت أصنامَ أبيها، وفرَّت مع زوجها يعقوب إلى فلسطين[٦].

---

(١) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص١٧٣.

(٢) سفر إشعياء، ٤٤:٨.

(٣) سفر الخروج، ٦:٧.

(٤) سفر يوشع، ٢٤: ٢، ١٤.

(٥) سفر التكوين، ٢٦: ٢٤.

(٦) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص١٦٢، سفر التكوين، ٣١: ٢٦، ٤٢.

والواقع أن اليهود لم يستقروا على عبادة الله الواحد الذي دعا إليه إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وسُرعانَ ما انحرفوا، وعبدوا آلهة الأقوام الذين عاشوا فيهم؛ لذلك نجِد التوراة توضحُ أن بني إسرائيل عاشوا في مصر، وسُرعانَ ما نَسوا فيها آلهة آبائهم إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وعبدوا المعبودات التي كان المصريون يعبُدونها، فأرسل اللهُ موسى – عليه السلام – ليدعوَهم إلى عبادة الله الواحد.

عهد سيدنا موسى – عليه السلام:

تورِدُ التوراة أنَّ موسى –عليه السلام– عاش طفولتَه في مصر، ثم هرَب منها في شبابه تجاهَ مَدْين، ثم عاد إلى مصر لإخراج بني إسرائيل من اضطهاد فرعون وجنوده(١).

إلا أنَّ التفافَ بني إسرائيل حولَ موسى عند خروجهم لم يكُن لاعتقاد سليم بما يأتي به كنبيٍّ، بل نظَروا إليه كمخلِّص لهم من استعباد المصريين(٢)، والدليل على ذلك أنهم وبعدَ خروجهم قالوا لموسى – عليه السلام: (ليتَ الربَّ أماتَنا في أرض مصر، وهناك كنَّا نجلسُ حولَ قدور اللحم نأكُل خبزًا حتى الشِّبَع، وها أنتما قد أخرَجْتُمانا إلى هذه الصحراء لتُميتَا كلَّ هذه الجماعة جوعًا)(٣).

وقد تكرَّر هنا التذمُّرُ منهم عندما لم يجدوا الماءَ ليشربوا، عند ذلك قالوا لموسى: (لماذا أخرَجْتَنا من مصر لتُميتَنا وأولادَنا ومواشيَنا عطشًا)(٤).

وبعدَ هذا التذمُّر المتكرِّر تبدأُ التقلُّبات العقديَّة عند بني إسرائيل، وسقوطهم في أوحال الوثنيَّة مرةً أخرى، وبوجود نبيهم موسى بَيْن أظْهُرهم، بعدَ كل الآيات التي رأَوْها بأعيُنهم، والتي كان أكبرها مجاوَزتهم للبحر بعدَ أن ضرَبَه موسى – عليه السلام – بعصاه، وإغراق فرعون وجنوده.

فمعَ أول غياب لموسى –عليه السلام– عندما صعِد إلى جبل الطور لتلَقِّي ألواح الشريعة بناءً على أمر ربه، بدأ هذا الانقلاب الكبير في عقيدة بني إسرائيل الذين اعتادوا على عبادة المصريين، فلم يستطيعوا تقبُّل وَحدانيَّة الله التي دعا إليها موسى، وغياب موسى–عليه السلام– يعني بالنسبة لهم غيابَ الإله(٥).

لذلك نجِد التوراة تَرْوي لنا هذه الحادثة، ولما رأى الشعبُ أن موسى قد طالت إقامته على الجبل، اجتَمَعوا حولَ هارون(*)، وقالوا له: (هيَّا اصنَع لنا إلهًا يتقدَّمُنا في مسيرتنا؛ لأنَّنا لا نَدْري ماذا أصاب هذا الرجل "موسى" الذي أخرَجَنا من ديار مصر، فأجابهم هارون: انزِعوا أقراطَ الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيكم،

---

(١) حسن الباش، القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ دار قتيبة، دمشق، ط٢، ٢٠٠٢-١٤٢٢، ج١، ص٢٢٤.

(٢) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٣٨.

(٣) سفر الخروج، ١٦: ٢-٣.

(٤) سفر الخروج، ١٧: ٣.

(٥) سعدون الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص١٥٦.

(*) والمذكور في القرآن الكريم عكس ذلك، بأن الذي صنع العجل هو السامري، وليس هارون، قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۖ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ [سورة طه: ٨٥-٨٨].

وأعْطوني إيَّاها... فأخَذَها منهم، وصَهَرها، وصاغ عِجلًا، عند ذلك قالوا: هذه آلهتُك يا إسرائيل التي أخرَجَتْكَ من ديار مصر، وعندما شاهَدَ هارون ذلك شيَّد مذبحًا أمامَ العِجل، وأعلَنَ غدًا هو عيدُ الرب)[١].

ونزل موسى – عليه السلام – من الجبل، ووجَد قومه قد ضلُّوا، وأشركوا بالله، وعبَدوا العِجل[٢]، وتذكُرُ التوراة أن الله أمَرَ موسى أن ينزِل من الجبل: (قُم، انزِل، فإن الشعب الذي أخرَجْتَه من ديار مصر قد فسَد... فصاغوا لهم عجلًا، وعبَدوه، وذَبَحوا له الذبائح)[٣].

وهكذا تتَّفق نصوصُ التوراة مع شهادة القرآن الكريم على بني إسرائيل بأنهم عَبَدوا العِجل، وسَقَطوا في مَرْتَع الوثنيَّة، وعَبَدوا العِجل في غَيْبة نبيهم موسى بعدَما قامت البَيِّنات، وتضافَرت الأدلَّة بَيْن أيديهم على صِدق ما جاء به، وبُطلان عقائد الوثنيين، وتَنْزيه معبودهم جلَّ جلالُه من أن يُرمَز إليه بشعار أو مثال.

وهكذا شاعَت عبادة العجول في بني إسرائيل، وكان أنبياء القرن الثامن[٤] ينظُرون إلى عبادة العجول على أنها ضربٌ من عبادة (يهوه) إلا أنه ضربٌ غير مُستَحَب[٥].

وبعدَ موت موسى – عليه السلام – على مشارف فلسطين خلَفَه يوشع الذي شهِد كل الأحداث التي وقَعَت لليهود منذ خروجهم من مصرَ إلى حين وقوفهم على مشارف فلسطين لغزوها، ومن ثَمَّ أخَذ يوشع عن موسى إيمانَه بالله، وتلقَّى من موسى كلَّ الوصايا التي أَمَره أن يُبلِّغها لليهود.

إلا أنَّ بني إسرائيل استمروا على ما هُم عليه من التقلُّب والانحراف، وعبدوا آلهة أخرى، جاء في سِفر يوشع مخاطبًا قومَه: (لا تختلطوا بهؤلاء الأمم الباقية معَكم، ولا تذكُروا اسمَ آلهتها، ولا تُقسِموا بها، ولا تعبُدوها، ولا تسجُدوا لها)[٦]، وبموت يوشع بدأ عهدُ القُضاة.

عهد القُضاة (*):

ظلَّت عبادة الله معروفةً لدى اليهود بعضَ الوقت في عهد القُضاة، كما وَرِثوها من تعاليم موسى ويوشع، ولكن سُرعانَ ما انقسَموا إلى عشائر متفرِّقة متباعِدة متعادِية، وسُرعانَ ما ضعُف إيمانُهم بالله حتى نَسُوه تمامًا، فلم يكونوا يتذكَّرونه إلا حينَ يُغير عليهم شعبٌ ويستعبدُهم، ثم إذا انتصروا يعودون بعدَ ذلك إلى نسيان إلههم، وعبادة آلهة وثنيَّة.

وبدخول بني إسرائيل إلى بعض أجزاء فلسطين في بداية عهد القُضاة، وَجَدوا شعبًا كنعانيًّا متحضِّرًا مستقرًّا، شعبًا زراعيًّا له مدُنُه وقُراه، فكان لا بدَّ للغُزاة العبرانيين من النظر في عقائد الكنعانيين[٧].

---

(١) سفر الخروج، ٣٢: ١-٦.

(٢) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٠.

(٣) سفر الخروج، ٣٢-٧.

(٤) سفر يوشع، ٤-٥، سفر الملوك، ١٢: ٢٨-٢٧.

(٥) عابد توفيق الهاشمي، الوسيط في مقارنة الأديان، اليهودية بميزان الإسلام، ط١، دار الفكر: صنعاء، ص١٠٠.

(٦) سفر يوشع، ٢٣: ٨.

(*) **وعهد القضاة**: هو العهد الذي أعقب موت يوشع، وسُمِّيَ بعهد القضاة؛ لأن الزعماء والقادة الذين تزعموا بني إسرائيل، وبعد يوشع سُمُّوا (قُضاةً).

(٧) سعدون الساموك، في مقارنة الأديان، ص٩٦.

وتذكُر التوراة ذلك: (واقترَفَ بنو إسرائيل الشرَّ في عيني الرب، وعبَدوا البعليم، ونَبَذوا الربَّ إلهَ آبائهم الذي أخرَجَهم من ديار مصرَ، وغَوَوا وراءَ آلهة أخرى من أوثان الشعوب المحيطة بهم، وسَجَدوا لها، وعَبَدوا البعل وعشتاروت)[1]، ويقول أيضًا: (وأقامَ بنو إسرائيل بَيْن الكنعانيين والعموريين، وزوَّجوا بناتهم لأبنائهم، وعَبَدوا آلهتهم)[2].

وهكذا يتضح لنا أن بني إسرائيل في عهد القُضاة تأثَّروا تأثرًا كبيرًا بمعبودات الكنعانيين، وأصبَحَ إلهُ الكنعانيين بعلًا معبودًا لبني إسرائيل في كثير من قُراهم، وأصبَحَ للطائفتَين (بني إسرائيل والكنعانيين) معبدٌ واحدٌ[3].

لم يترُك اليهود في عهد القُضاة عبادة الآلهة الوثنيَّة على الرغم من تحذير أنبيائهم لهم، ولم يؤثروا في الكنعانيين، بل الذي حدَث هو العكس، وكان من المفترَض أن يؤثر أصحابُ عقيدة التوحيد في عقيدة الوثنيَّة، غيرَ أن بني إسرائيل الذين ما انفَكُّوا يتقلَّبون في عقيدتهم لم يكونوا قادرين على تمثيل عقيدة التوحيد، ولم يكونوا قادرين على التأثير في عقيدة غيرهم من الشعوب، وبرهَنَت نفسيَّتُهم على أنهم سُرعانَ ما يَمتَثِلون عقائدَ الآخَرين بمجرَّد رؤية طقوسهم ومعابدهم.

عهد الملوك:

عهد الملوك: هو الفترةُ التي أعْقَبَت عهد القُضاة إلى عبوديَّة بابل (السَّبْي البابلي)، وهذا العهد أغرقَ فيه اليهودُ في عبوديَّة الأصنام[4].

وحينما نستعرضُ سِفر الملوك نَجِده يحكي أن بني إسرائيل طلبوا من القاضي صموئيل أن يُعَيِّن لهم ملكًا مثل الشعوب المجاورة لهم، (فاجتمَعَ شيوخ بني إسرائيل، وجاؤوا إلى صموئيل، وقالوا له: ها أنتَ قد شِخْتَ، ولم يَسلُك أبناؤك في طريقك، فأنصِبْ علينا ملكًا يحكم علينا كبقيَّة الشعوب)[5].

فاختار لهم صموئيل شاؤُول(*)؛ ليكون أولَ مَلِك عليهم[6]، إلَّا أنَّنا نجِد التوراة تصِف شاؤُول أنه ارتدَّ على أتباع الرب: (وقال الربُّ لصموئيل: لقد ندمتُ؛ لأنني جعلتُ شاؤُول ملكًا؛ فقد ارتدَّ عن أتباعي، ولم يُطِع أمْري)[7].

وبعدَ موت شاؤُول تمكَّن داود أن يُصبح الملك الثاني لبني إسرائيل، والذي بدَوْره وحَّد المملكة، وجعَل أورشاليم عاصمةً له[8].

---

(١) سفر القضاة، ٢: ١١: ١٤.

(٢) سفر القضاة، ٣: ٥-٧.

(٣) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص١٧٥.

(٤) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٥.

(٥) سفر صموئيل، ٨: ٤-٦.

(*) ويُسميه القرآن الكريم طالوت، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٧].

(٦) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٥.

(٧) سفر صموئيل، ١٥: ١٠.

(٨) سعدون الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص١٦٠-١٦٢، في مقارنة الأديان، ص١٠٠.

وبعدَ موت داود – عليه السلام – خلَفَه ابنه سُليمان – عليه السلام – الذي بنى الهيكل(*) إلَّا أنَّنا نجِد التوراة تَرْوي لنا رحلةَ بني إسرائيل العقديَّة في هذه الفترة، فتقول متَّهمةً سُليمان – عليه السلام – زورًا وبُهتانًا أنه تزوَّج ألفَ امرأة، وبنى لهنَّ معابد، ووضَع لهنَّ أصنامًا يعبُدونها، جاء في سِفر الملوك: (وأُولِعَ سُليمان بنساء موبيات وحيثيات، وكلهنَّ من بنات الأمم التي نهى الربُّ بني إسرائيل عن الزواج منهم... ولكن سليمان التصقَ بهنَّ، فاستطعْنَ في زمن شيخوخته أن يغوينَ قلبَه وراءَ آلهة أخرى، فلم يكُنْ قلبُه مستقيمًا مع الرب، كقلب داود أبيه، وما لَبِث أنْ عبَد عشتاروت آلهة الصيدويين)[1].

وتذكُر التوراة أكبر تحوُّل عقدي حدَث لبني إسرائيل في عصر الملوك، عندما تسلَّم الملك على بني إسرائيل آخاب بن عمري: (وعمِل آخاب الشرَّ في عيني الرب أكثرَ من جميع الذين مِن قَبلِه، وسارَ وعبَدَ البعلَ، وسجَد له، وأقام مذبحًا للبعل)[2].

وإذا نظَرْنا في سِفر الملوك الأول، وسِفر الملوك الثاني، وجَدْنا أن أكثرَ هؤلاء الملوك تركوا عبادةَ الله الواحد، واتَّبعوا آلهةَ الشعوب الوثنيَّة، حتى أنها سيطرَت تمامًا على عقائدهم[3].

وبهذا يظهَر لنا مقدارُ الانحراف الكبير في عصر الملوك، وأن اليهودَ في هذه الفترة تركوا عبادةَ الله، وعبَدوا آلهة أخرى، حتى وإنْ عبَدوا اللهَ في فترة قصيرة من هذا العهد؛ فإنهم سُرعانَ ما كانوا يعبُدون الآلهة الوثنيَّة، فلم يحدُث قطُّ أنهم عبَدوا الله وحدَه، أو عبَدوه عبادة خالصة.

عصر الانقسام والزوال:

بعدَ وفاة سليمان – عليه السلام – خلَفَه ابنُه رَحُبْعَام الذي أساء التصرُّفَ مع شعبه كما تقول التوراة: (أبي أدَّبَكُم بالسياط، وأنا أُؤدِّبُكم بالعقارب)[4].

وبايَعَه سِبطَا يهوذا(*) وبنيامين(*) في الجنوب (أورشاليم)، ورفَض شيوخُ الأسباط في الشمال (نابُلُس) مبايعتَه، فانقسَمَت المملكة إلى مملكتَين: جنوبيَّة، اسمها يهوذا، وعاصمتُها أورشاليم، وشماليَّة، وعاصمتُها نابُلُس[5].

(*) **الهيكل**: ويُسمى المعبَد، أُقيم في القرن العاشر قبل الميلاد، بناه سليمان إتمامًا لعمل أبيه داود، ووضع فيه التابوت، وشريعة موسى، للمزيد انظُر: سفر الملوك، ١:٢٥.

(١) سفر الملوك، ١١: ١-٦.

(٢) سفر الملوك، ١٦: ٣٠-٣٣.

(٣) سعدون الساموك، في مقارنة الأديان، ص١٠٠.

(٤) سفر الملوك، ١٢: ١١.

(*) **يهوذا**: اسمٌ عبريٌّ مأخوذٌ من اسم يهوذا رابع أبناء يعقوب، والاسم يعني: الشكر لله، وقد كان يهوذا هو الذي اقترح على إخوانه عدم قَتْل يوسف، وأن يكتفوا ببيعه، ويُنسَب إلى يهوذا أكبر قبائل العبرانيين التي تكوَّنت منها مملكة يهوذا.

(*) **بنيامين**: اسمٌ عبريٌّ معناه: ابن يدي اليُمنى، وهو اسم ابن يعقوب من راحيل، وقد أُطلِق هذا الاسم على إحدى القبائل العبرانيَّة التي استقرَّت جنوبَ فلسطين، انظُر: الموسوعة اليهودية، ج٤، ص١٤٥.

(٥) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٦.

وقد صحِبَ انقسام المملكة رِدَّة من بني إسرائيل ثانية إلى عبادة الأرباب من دون الله، فظهَرت حركة قويَّة يدعو أصحابُها الناسَ إلى عبادة الإله الواحد، ونَبْذ الشرك والطقوس الوثنيَّة، وكان أول هؤلاء الأنبياء في عصر الانقسام هو إيليا (إلياس) الذي اعترَض على عبادة بعل، إلا أنه مات ولم يُحقِّق مرادَه، ثم خلَفَه مِن بعدِه تلميذُه اليسع(١).

خضوع اليهود للآشوريين والبابليين(*):

وفي هذه الفترة قامت سلسلةُ حروبٍ عسكريَّةٍ، وفِتَن دينيَّة، واختلافات في الرأي والعقيدة أوْهَنَت قوَّة بني إسرائيل، وقد صادف ذلك ازدهار قوَّة الآشوريين(*)، فاندفعوا في حملات سريعة إلى فتح بلاد الشام، وفي عهد سرجون(*) (٧٢١ ق.م)، هاجَم الآشوريون مملكةَ إسرائيل، وحاصَروا عاصمتَها، وأجْلَوْا رجالها إلى آشور، فانحرَفوا عن عبادة الله الواحد، وعبدوا معبودات الآشوريين(٢).

جاء في سِفر الملوك: (واجتاح ملك آشور أرض إسرائيل، وحاصروا السامرة ثلاثَ سنوات، ثم سبى ملكُ آشور الإسرائيليين إلى آشور، وهناك نَبَذوا جميعَ وصايا الرب إلههم، وصنَعوا لأنفسهم عِجلَين مسبوكَين، وأقاموا تماثيل لعشتاروت، وسجَدوا لجميع كواكب الشمس، وعَبَدوا العِجل، فاحتدَمَ غضبُ الربِّ على إسرائيل، وطرَدَهم من حضرته، ولم يَبْقَ سوى سِبط يهوذا)(٣).

فصارت يهوذا هي المركز الديني لبني إسرائيل، ومحور تاريخهم، وقد تعرَّضت يهوذا هي الأخرى لضَرَبات البابليين؛ حيث حاصروا عاصمتَها أورشليم، وأسَرُوا مَلِكَها، ونُقِل مقيَّدًا بالسلاسل إلى بابل، وهذا هو السبي البابلي الأول، ثم ثارت أورشاليم بعد ذلك بسنين قليلة، فغضِب بُخت نصَّر(*) ملك بابل، وأرسل حملة قويَّة إلى أورشاليم، وهدَم أسوارَها، وسبى أهلَها.

وأجْلاهم إلى بابل، وأذلَّهم أبشعَ إذلال، ومحا من أذهانهم كلَّ ذكرى لعبادة إلههم، فعبَدوا آلهة البابليين، كما فعَل مِن قبلِهم اليهودُ الذين سباهم الآشوريون؛ إذ عبَدوا آلهة الآشوريين، جاء في التوراة أنَّ اللهَ أرسل إليهم – وهم في السَّبي – حزقيال: (يا ابن آدم، ها أنا باعثُك إلى بني إسرائيل، إلى أمَّةٍ متمردةٍ عصَتْني؛ إذ تعدَّوْا هم وآباؤهم عَليّ إلى هذا اليوم)(٤).

---

(١) سعدون الساموك، هدى الشمري، الأديان في العالم، ص٦٩-٧٠.

(*) **البابليون**: النسبة في كلمة بابلي إلى بابل، وبابل تعني باب إيلي، أي: بوابة الإله، وتُطلَق بابل على عاصمة إمبراطورية بابل القديمة، وتقع في وسط مدينة الحِلَّة في العراق.

(*) **الآشوريون**: النسبة في كلمة آشوري إلى آشور، وآشور هو اسم الإله الأكبر عند الآشوريين، وهو أيضًا اسم أول وأهم عاصمة لهم تقع على الجانب الأيمن من نهر دجلة، انظُر: الموسوعة اليهودية، ج٤، ص٩١.

(*) **سرجون** هو شاروكي ملك آشور، استولى على العرش بعد موت سليمان، للمزيد انظُر: الموسوعة اليهودية، ج٤، ص٤.

(٢) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص٨٤، سعدون الساموك، في مقارنة الأديان (المعتقدات والأديان وفق منهج القرآن)، ص١٠٢.

(٣) سفر الملوك الثاني، ١٧: ١-٢١.

(*) **بُخت نَصَّر** هو مؤسِّس الإمبراطورية البابلية الجديدة، وأعظم ملوك الكلدانيين، وكان من قوَّادها، وبقيادته تغلَّب على الإمبراطورية الآشورية، وهو الذي زيَّن بابل بالحدائق المعلَّقة، انظُر: الموسوعة اليهودية، ج٤، ص٩٥.

(٤) سفر حزقيال، ٢: ٣-٤.

وهكذا يتبيَّن لنا من خلال نصوص التوراة أنَّ اليهود حين أجْلاهم الآشوريون والبابليون إلى بُلدانهم، عبَدوا الآلهة الوثنيَّة التي كان أهلُ تلك البلاد يعبُدونها، وهكذا ظلَّ اليهود متمرِّدين على ربهم، كما هو شأنهم في كل عصور تاريخهم.

اليهود بعد سقوط إسرائيل ويهوذا:

خلَتْ فلسطين تقريبًا إثْرَ سقوط مملكتَيْ إسرائيل ويهوذا، وفي سنة (٥٣٨ ق.م) احتلَّ قورش مَلِك فارسَ بلادَ بابلَ، ومن ثَمَّ أصبَحَ له السلطانُ على أرض فلسطين، وأطلَقَ الفُرسُ على بني إسرائيل اسمَ اليهود، وأطلَقوا على عقيدتهم اسمَ اليهوديَّة، ومن ذلك التاريخ أصبحت كلمة اليهود تعني: مَن اعتنَقَ اليهوديَّة، ولو لم يكُن من بني إسرائيل[١]، عند ذلك سمَح قورش لليهوديَّة بالعودة إلى فلسطين[٢]، ولكن أكثر اليهود كانوا قد أَلِفوا الحياة البابليَّة، ومن ثَمَّ تردَّدوا طويلًا في العودة للقفار، والصراع حولَ المدينة المقدَّسة[٣].

وفي هذه الفترة تأثَّر اليهود بمعبودات الفُرس، وعبَدوا آلهتهم، جاء في سِفر عزراء: (وأخرَج الملك كورش آنية بيت الرب التي كان بُخت نصَّر قد غَنِمها، ووَضَعها في معبد آلهته)[٤]، ولما استولى الإسكندر الأكبر على الإمبراطوريَّة الفارسيَّة، كانت بلاد اليهود من البلاد التي خضَعَت له، ثم خضَعَت من بعدِه لخلفائه، ولم يكن الإسكندر الأكبر مجرَّد فاتح عسكري، وإنما كان يَرْمي من حَمَلاته نشْر الثقافة اليونانيَّة، فنشأت في الإسكندريَّة مدرسة يهوديَّة جمَعَت ومزَجَت بَيْن الدين والفلسفة، فراحت تُبشِّر بالثقافة اليونانيَّة، وقام بعضُهم بترجمة التوراة إلى اليونانيَّة، وعُرِفت فيما بعد بالترجمة السبعينيَّة، وبلغت الثقافة اليونانيَّة أَوْجها عند الكثير من اليهود، فتركوا الالتزامَ بأحكام التوراة، وتركوا تقديسَ السبت وعادة الخِتان، وانشغلوا بتقليد اليونان؛ وذلك بظهورهم عُراةً في ساحات الألعاب، وكذا بدأ العُهر يعود للانتشار من جديد بَيْن اليهود، ثم أصبَح أمرُه إجباريًّا بينَهم[٥].

الرومان والتدمير الثاني لأورشاليم:

في هذه الفترة كانت الدولة الرومانيَّة تترقَّب الوقتَ المناسبَ للدخول إلى فلسطين، وحانت لها هذه الفرصةُ عندما هبَّ صراع داخلي بَيْن قائدَين متنافِسَين من اليهود، فاكتَسَح الرومان فلسطين سنةَ (٦٣ ق.م)، واستولَوْا على القدس[٦].

وحين استولى الرومانُ على بلاد فلسطين، وأقاموا هيرودس(*) الكبير ملكًا عليهم، أقام هيرودس هياكل وثنيَّة لعبادة الإمبراطور الروماني في أورشاليم ذاتها، ولما مات انتهَجَ أبناؤه سياستَه في تملُّق الرومان والتزلُّف إليهم، فأقاموا

(١) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص٨٦.

(٢) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٧.

(٣) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٩٩٣.

(٤) سفر عزراء، ١: ١-٨.

(٥) سعدون الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص١٦٥.

(٦) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص٨٨.

(*) **هيرودس**: هو هيردوس بن نبارة أدومي الأصل، عيَّنه قيصر واليًا على اليهود سنة (٤٧ق.م)، ثم تمَّ تنصيبه ملكًا على اليهود، ويُعتَبر هيرودس أولَ ملك يحكم اليهود، وهو ليس بيهودي، وفي عصره ظهر السيد المسيح، للمزيد يُنظَر: سفر إشعياء، ٩:٢.

الهياكل الوثنيَّة لعبادة الأباطرة، ومتابعتهم في كثير من عباداتهم وتقاليدهم متجاهلين أحكامَ الشريعة اليهوديَّة، وكان يُساندُهم في ذلك كثيرٌ من طوائف اليهود، ولا سيما طائفة الصدوقيين، بل كان يُساندُهم الكهنةُ، ورؤساءُ الكهنة أنفسهم(١).

وبظهور المسيح – عليه السلام – انقسَم اليهود على أنفسهم إلى جماعتَين: الأولى (يهوديَّة مسيحيَّة)، وهي التي أيَّدت المسيح، وناصرت دعوتَه، وأخرى عارضت، وبَقِيَت على شِرعة التوراة، وعاش اليهودُ في ذلك الوقت فترة عصيبة؛ حيث ثار اليهودُ على السلطات الرومانيَّة، فقام تطيس بتدمير أورشاليم، وحرق الهيكلَ، وبنى معبدًا للإله الروماني، وكان هذا هو التدمير الثاني لأورشاليم(٢)، عند ذلك قامت السلطات الرومانيَّة بقتل الكثير من اليهود؛ وذلك في مذبحة عامَّة، بينما التجأ مَن نجا منهم إلى شمال جزيرة العرب؛ حيث سكنوا الواحات الغربيَّة في فَدَك، وتيما، وغيرها(٣).

وعاد لليهود أمنُهم وحريتُهم بظهور الإسلام؛ حيث أخَذ اليهودُ في الاستيطان في فلسطين بعد أن حُرِم أجدادُهم منها قرونًا طويلةً، واستمرَّت اليهوديَّة في النمو والتطوُّر بفضل سماحة الإسلام والمسلمين إلى درجة لم تُعرَف من قبلُ، إلا أن اليهوديَّة كعقيدة بَقِيَت تتقاذَفُها الأمواجُ عبرَ التاريخ، ولم يستقر لها قرارٌ حتى في عصرنا الحاضر نجِد التصوُّر اليهودي للإله يسيرُ على ما كان عليه اليهودُ السابقون من الإشراك بالله، وعدم التقديس له.

وإذا ما اطَّلَعنا على ما أورَدَتْه الكاتبة اليهوديَّة (يائل دايان) حولَ عقيدة اليهود وتصوُّرهم للإله في العصر الحاضر، سنجِدُها تقول: (أيامَ زمان حين كُنَّا يهودًا في روسيا وغيرها، كان من الضروري بالنسبة لنا أنْ نُطيع التعليمات، ونُحافظ على ديننا؛ فقد كان الدين اليهودي لنا، وهو وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونَذود عنَّا الرَّدَى، أما الآن فقد أصبحَ لدينا شيءٌ أهمُّ هو الأرض، أنتَ الآن إسرائيلي ولستَ مجرَّد يهودي، ثم تقول: إني قد تركتُ في روسيا كلَّ شيء؛ ملابسي، ومتاعي، وأقاربي، وإلهي، وعثرتُ هنا على رب جديد، هذا الرب هو خصبُ الأرض، وزهرُ البرتقال)(٤).

وهكذا لم تتغيَّر الشخصيَّة عمَّا كانت عليه في تطاوُلها على قدسيَّة الألوهيَّة، ومقام رب العالمين، فهذه جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل إبَّانَ حرب أكتوبر(١٩٧٣م) تقول وقد استغاثت بأمريكا وقتئذ تقول: (إن أمريكا هي إله إسرائيل الوحيد)(*)، وتقول أيضًا: (إنه ليس صحيحًا أن الله هو الذي اختار اليهود، ولكن اليهود هم الذين اختاروا الله، فلقد كان الناسُ يعبُدون الأصنام، ولكن اليهود عبدوا الإله الواحد، فهم الذين اختاروا الإله الواحد،

(١) أحمد الشلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص٨٨.

(٢) سعدون الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص١٦٥-١٦٦، طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص٤٧.

(٣) سعدون الساموك، موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ص١٦٦، الأديان في العالم، ص٧٤.

(٤) محمَّد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، دار القلم: دمشق، ط١، الدار الشامية: بيروت، (١٩٩٣)، ص٣١.

(*) تقول ذلك؛ لأن أمريكا أقامت بينها وبين دولة إسرائيل جسرًا جويًّا خلال حرب أكتوبر، نقلت إليها بواسطته أحدث السلاح والعتاد، ولولا ذلك لذاقت إسرائيل هزيمة منكرة.

فهم الذين اختاروا التوحيد، ولذلك فليس الله هو الذي يستحق الشكر؛ لأنه اختار اليهود، ولكن اليهود هم الذين يستحقون الشكر من الله؛ لأنهم هم الذين فضَّلوه على بقيَّة الحيوانات والأوثان)[١].

مفهوم الأرض والشعب المختار:

تُعتَبر الأرض هي المقابل العربي لكلمة إرتس العبريَّة التي تَرِد عادةً في صيغة إرتس إسرائيل؛ أي: أرض إسرائيل (فلسطين)؛ لذلك نجِد اليهود يُقدِّسون الأرض والشعب أكثر من تقديسهم لله، ويتضح ذلك من خلال ما تقدَّم؛ وذلك لأن هناك ارتباطًا حلوليًّا وثيقًا بَيْن الإله والأرض والشعب.

فيحلُّ الإلهُ في الأرض لتصبحَ أرضًا مقدَّسةً، ويحلُّ الإلهُ في الشعب؛ ليصبحَ شعبًا مختارًا ومقدَّسًا أزليًّا، وهذه بعض صفات الإله[٢].

ولهذه الأسباب يُقدِّس اليهودُ الأرضَ ويعبُدونها، وقد جاء في سِفر يوشع: (... قُم، واعبُر نهر الأردن هذا، أنتَ وهذا الشعب كله إلى الأرض التي أنا واهبُها إلى بني إسرائيل)[٣].

وجاء في سِفر التثنية أيضًا: (أرض يعتني بها الربُّ إلهُكم؛ إذ تَرْعاه عَيْناه من أول السنة إلى آخرها)[٤].

ويعتقد اليهود أن تعاليم التوراة –كتاب اليهود المقدَّس– لا يُمكن أن تُنفَّذَ كاملةً إلا في الأرض المقدَّسة، فالسكن فيها بمنزلة الإيمان؛ لأنَّ مَن يعيشُ داخلَ إسرائيل (فلسطين) يُمكن اعتباره مؤمنًا، أما مَن يُقيم خارجَها فهو إنسان لا إلهَ له[٥]؛ لذلك صرَّح ديان بأن أرض فلسطين هي ربُّه الوحيدُ.

أما الشعب المقدَّس أو المختار، فهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالثالوث الحلولي الأرض والإله، هو مقدَّس أكثر من الإله؛ لأنَّ الله اختار الشعب اليهودي، لأنه أول شعب يعبُده وحدَه؛ أي: أنه اختار الشعبَ؛ لأن الشعب اختارَه، فالشعب المقدَّس إسرائيل، وهو الركيزة الأساسيَّة للكون بأسْره بسبب الحلول الإلهي فيه.

جاء في سِفر التثنية: (لأنكم شعب مقدَّس للرب إلهكم، فإيَّاكم قد اختارَ الربُّ إلهُكم من بينِ جميع شعوب الأرض؛ لتكونوا شعبَه الخاصَّ)[٦].

وفيما يلي سنتناولُ أسماء الآلهة التي عبَدَها اليهود.

---

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٧٨.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) سفر يوشع، ٩: ٣.

(٤) سفر التثنية، ١١: ١٢.

(٥) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٧٨، طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص١١١.

(٦) سفر التثنية، ٧: ٦.

المبحث الثاني: أسماء الآلهة التي عبدها اليهود

أسماء الآلهة التي عبَدَها اليهود، نورِدُها فيما يأتي:

الإله إيل:

إيل: الاسم السامي للإله، وتعني: الإلهَ على وجه العموم، ولا يُعرَف أصلُ الكلمة، ولكن يُقال: إنه من فعلٍ بمعنى يقودُ أو يكون قويًّا[١]، والكلمة اسمُ جنسٍ يدُلُّ على الألوهيَّة بصفة عامَّة، واسم عَلَم يدُلُّ على الشخص الوحيد والمحدود، وهو الله تعالى[٢]، وكثيرًا ما يُستخدَم اسمُ إيل مع لقب من ألقاب الإله، مثل: إيل عليون؛ أي إله العَلي، وإيل شدَّاي؛ أي: الإله القدير، كما تُقرَن أسماءُ الأشخاص بكلمة إيل، مثل إسرائيل؛ أي: عبد الإله، وخليل؛ أي: صديق الإله، وإسماعيل؛ أي: يسمع الله لمذلَّتك[٣].

وأول إشارة وردَت في التوراة عن الإله (إيل) جاءت في سِفر التكوين؛ إذْ يقول: (وجاء ملكُ سدوم، للقاء إبراهيم في وادي شوى المعروف بوادي الملك، بعد عودتِه من كسرة كدر لعومر والملوك حلفائه، وكذلك حمل إليه ملكي صادق ملك شاليم الذي كان كاهنًا لله العَلي، وبارَكه قائلًا: لتكُنْ عليك يا إبراهيم بركة الله العَلي)[٤].

والدليل الثاني الموجود في التوراة الذي يوضح عبادةَ إبراهيم، تسمية ابنه إسماعيل، وإسماعيل اسم مؤلَّف من شقَّين: يسمع + إيل، وهي تسمية إيلية خالصة بمعنى: (يسمع الله لمذلَّته)، جاء في سفر التكوين: (فقالت سارة لإبراهيم ليقَعَ ظلمك عليك، فأنا قد زوجتُكَ من جاريتي، وحينَ أدرَكَتْ أنَّها حاملٌ هانت في عينيها؛ ليقضي الربُّ بيني وبينَكَ، فأجابها إبراهيم: فافْعَلي، ها هي جاريتُكِ تحت تصرفكِ، فافْعَلي بها ما يحلو لكِ، فأذلَّتها سارة حتى هربت منها، فوجَدَها ملاكُ الرب بالقرب من عين الماي في الطريق المؤدية إلى شور... فقال لها ملاكُ الرب: لأكثرنَّ نسلَكِ، فلا يعود يُحصى، وأضاف ملاكُ الرب: هو ذا أنتِ حامل، وستَلِدينَ ابنًا تدعينه إسماعيل، "ومعناه: الله يسمَع"؛ لأن الربَّ قد سمِع صوتَ شقائك، ويكون إنسانًا وحشيًّا يُعادي الجميعَ، والجميعُ يُعادونَه)[٥].

هكذا نجِد التوراةَ فسَّرت كلمة (إسماعيل) بـ(سمع اللهُ لمذلَّتك)، ولو كان إبراهيم يعبُد يهوه، أو إلهًا آخَرَ لسمَّتْه باسمه، وبهذا نكون قد عَرَفْنا من التوراة نفْسها أن إبراهيم عبَدَ اللهَ (إيل).

وكذا الحالُ لنسله من بعدِه، فهذا يعقوب كما تقول التوراة: (هرب من وجه أخيه عيسو ذاهبًا إلى خاله لابان، وفي طريقه رأى حُلمًا، شاهَد فيه سُلَّمًا قائمًا على الأرض، ورأسها يمسُّ السماء، وملائكة الله تصعَد وتنزِل عليها... والربُّ واقفٌ فوقها يقول: أنا هو الربُّ إله أبيك إبراهيم وإله إسحاق، إن الأرض التي ترقُد عليها الآن

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٦٩.

(٢) أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ص١٠٤.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص٦٩.

(٤) سفر التكوين، ١٤: ١٧-٢٠.

(٥) سفر التكوين، ١٦: ٥-١٣.

أُعطيها لك ولذريتك، ثم أفاق يعقوب من نومه، وقال: إن الرب – حَقًّا – في هذا الموضع، وأنا لا أعلَم، واعتراه خوف، وقال: ما أرهبُ هذا المكان، ما هذا سوى بيت الله، وهذا هو باب السماء، ودعا المكان بيت إيل)[١].

ويتبيَّن لنا من خلال النص السابق أن عبادة يعقوب – عليه السلام – لم تختلف عن عبادة أبيه إسحاق – عليه السلام – وجَده إبراهيم – عليه السلام – من عبادة الله – تعالى – باسم (إيل)، وكذا تسمية يعقوب للمكان ببيت إيل لدلالة واضحة أن اسم يهوه لم يكنْ معروفًا على الإطلاق، ولو عرَفه يعقوب لسَمَّاه باسمه.

ويتضحُ من خلال هذه النصوص التي عرَضْناها من التوراة أن كلمة إيل: تعني (الله).

صفات الإله إيل (الله):

أوردت التوراةُ صفات معيَّنة للإله (إيل)، وهذه الصفات تتَّفِق تمامًا مع ما جاء به الإسلامُ من تقديس وتنزيه وتمجيد لله تعالى، ويُعتَبَر هذا من بقايا التوحيد الذي جاء به أنبياؤهم، والتي لم يشمَلْها التحريف.

توحيد الله:

جاء في التوراة أن الرب هو الله، وليس أحدٌ غيره: (فلْتعلَمْ كلُّ أمم الأرض أنَّ الربَّ هو الله، وليس أحدٌ سواه)[٢]، وجاء أيضًا: (الربُّ هو الإله، وليس آخَر سواه، فاعترِفوا اليومَ، وردِّدوا في قلوبكم قائلين: إنَّ الربَّ هو الإله في السماء من فوق، وعلى الأرض من تحت، وليس إله سواه)[٣].

ومن النصوص التي تُبيّن وحدانيَّة الله أيضًا ما جاء في سِفر إشعيا: (أنا هو الأول والآخِر، ولا إلهَ غيري)[٤].

تمجيد الله:

لو تتبَّعْنا نصوصَ التوراة لوجَدْنا نصوصًا لم يدخُلها التحريفُ، ومن هذه النصوص ما يُمجِّد الله (إيل) ويحمَده ويُعظِّمه، منها: (أيها الربُّ سيدنا، ما أعظمَ اسمَك في كل الأرض، به بُسِطَ جلالُك فوق السماوات)[٥]، وجاء أيضًا: (يا رب، إليك صرختُ، وإليك يا سيدي تضرَّعتُ، يا ربي إلهي، إلى الأبد أحمَدك)[٦]، كما جاء أيضًا: (أحمَد الربَّ، بكَ قلبي أُحدِّثُ بجميع معجزاتك)[٧].

يتضح ممَّا سبَق أنَّ هناك نصوصًا في التوراة تتَّفق مع ما هو موجود في القرآن من توحيد الله وتمجيده، إلا أنَّ اليهود اليومَ لا يُمجِّدون الله؟ فهذا ابن غوريون، وهو من مفكِّري اليهود، سُئل ذاتَ مرة عمَّا إذا كان قد آمَن بوجود الله، فقال: إن السؤال هو مَن يكونُ اللهُ هذا؟ أنا أعرِف أن هناك يهودًا كثيرين يتصوَّرونه رجلًا عجوزًا ذا

(١) سفر التكوين، ٢٨: ١٠-١٩.

(٢) سفر الملوك الأول، ٨: ٦٠.

(٣) سفر التثنية، ٤: ٣٥-٣٩.

(٤) سفر إشعياء، ٤٤-٦.

(٥) المزمور، ٨: ١.

(٦) المزمور، ٣٠: ١١.

(٧) المزمور، ٩: ١.

لحية بيضاء مُسترسِلة قاعدًا هناك على عرشه السماوي، ولا يُصدِّقون فعلًا إنه تكلَّم مع موسى، لكني لا أعتقدُ أن إلهًا تكلَّم مع موسى، وكل ما في الأمر أن موسى همَس في قلبه ذلك الصوت الإنساني، فأدركَ أن عليه فِعْل ما فَعَل)[١].

هذا هو تصوُّر اليهود للإله؛ لذا أوجدوا لهم إلهًا فئويًّا خاصًّا بهم، وتصوَّروه إلهًا بشريًّا بحدوده وصفاته، وليس هو إلهًا مجرَّدًا له خصوصيَّتُه المنفصِلةُ عن التصوُّر الضيق[٢]، وأطلقوا عليه اسم (يهوه)، فمَن هو يهوه الذي يُقدسه اليهود؟

الإله (يهوه):

يَعتبر اليهود (يهوه) إلهًا خاصًّا بهم؛ ولذلك يقولون بأنه: إله تابوت العهد، وإله الرؤيا والإعلان، وأن الخالق أطلَقَه على نفْسه عندما أعطى عهدَه لموسى في طور سيناء: (قال الربُّ لموسى: قد ظهرتُ لإبراهيم وإسحاق ويعقوب إلهًا قديرًا على كل شيء، أما اسمي يهوه (أي: الرب)، فلم أُعلنه لهم[٣].

معنى (يَهُوه):

لا يُعرَف اشتقاقُ (يهوه) على التحقيق، فيُصبح أنه نداء لضمير الغائب؛ أي: يا هوَ؛ لأن موسى علَّم بني إسرائيل أن يتَّقوا ذِكراه تَوْقيرًا له، وأن يكتفوا بالإشارة إليه[٤]، ويُقال: إنَّ يهوه كلمة سامية قديمة، وأنها مشتقَّة من مصدر الكَيْنونة[٥] (أهيه الذي أهيه)، ومعناها: أكون الذي أكون، أو أنا الكائن الدائم[٦]، ويذهبُ البعض إلى أنَّ (يهوه) مشتقٌّ من الفعل هوى، بمعنى: سقَط؛ أي: أنَّ يهوه مُسقِط المطر والصواعق[٧].

ويُعتَبر اسم (يهوه) من أكثر الأسماء قداسةً عند اليهود؛ فقد وَرَد ذِكره في التوراة أكثرَ من ستة آلاف مرة، ولا يتفوَّه به إلا الكاهن الأعظم فقط داخلَ قُدس الأقداس في يوم الغُفران، أما عامَّة اليهود فيستخدمون كلمة (أدوناي) العبريَّة، أو (إكيريوس) اليونانيَّة للإشارة إليه، والكلمتان بمعنى: سيد أو مولى[٨]، وبذلك فكلمة (يهوه) تعني: سيد وإله[٩].

لكن هل كلمة (يهوه) تُعطي المدلول نَفْسه لكلمة الله (إيل)، بمعنى: هل يُقابل يهوه لفظ الله؟ الإجابة تأتي بالنفي القاطع؛ لأنَّ الصفات التي ذَكَرها اليهود لـ(يهوه) تبتعدُ كلَّ البُعد عمَّا يتَّصِف به الإله عند أي جماعة من جماعات المتدينين، وتجعَلُه هذه الصفات لا مرشدًا ولا هاديًا، وإنما تجعَلُه يُمثِّل انعكاسًا لصفاتهم واتجاهاتهم[١٠].

---

(١) عبد المجيد همو، الله أم يهوه أيهما إله اليهود؟ مراجعة وتدقيق: إسماعيل الكردي، دار الأوائل، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٦٦.

(٢) حسن الباش، القرآن والتوراة، ج٢، ص٦٩.

(٣) سفر الخروج، ٦: ٢-٣.

(٤) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص١٧٦.

(٥) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٧٠.

(٦) سفر الخروج، ٣: ١٤.

(٧) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، ص٧٠.

(٨) أسعد السحمراني، البيان في مقارنة الأديان، ص١٠٦.

(٩) أحمد شلبي، مقارنة الأديان – اليهودية، ص١٧٦.

(١٠) محمَّد أبو القاسم الحاج، البحث عن الحقيقة في أفكار ومعتقدات اليهود، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط١، ص٦٨.

وتفسير ذلك أنَّ اليهود عمَدوا إلى أحد آلهة كنعان، فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلهًا، والدليلُ على ذلك أنه من بَيْن الآثار التي وُجِدت في كنعان سنة (١٩٣١ ق.م) قِطعٌ من الخزف من بقايا البُرنز سنة (٣٠٠٠ ق.م) عليها اسم إله كنعاني يُسمَّى (ياهو، أو ياه)(١).

صفات يهوه:

لقد أهمل اليهودُ المصدر الحقيقي للعقيدة، وهو وحيُ السماء، واتَّبَعوا مصادر أخرى؛ فقد حدَثَت في بني إسرائيل أحداثٌ خطيرةٌ، ولم يستطيعوا في أي فترة من فترات تاريخهم أن يستقروا على عبادة الله الواحد، الذي دعا إليه الأنبياءُ.

و(يهوه) من أسماء الآلهة التي عبَدَها اليهود، والتي لم تكنْ معروفةً قبلَ موسى، علمًا أنَّ الصفات التي يتصف بها (يهوه) تبعُدُ عمَّا يتصفُ بها الإله عند أي جماعة من جماعات المتدينين، **ومن هذه الصفات:**

- **الشكل الإنساني لِيَهُوه:**

تقول التوراة: إن آدم خُلِق على صورة يهوه (ليصنع الإنسان على صورتنا كمثالنا)(٢)، ومن الصفات الحسيَّة ليهوه أنه كان يسيرُ أمامَ جماعة بني إسرائيل في عمود سحاب: (وكان الربُّ يتقدَّمُهم نهارًا في عمود سحاب ليهديهم في الطريق، وليلًا في عمود نار ليضيء لهم)(٣)، ويعتقد اليهود أنَّ آدم ابن الله؛ لأن الله خلَقَه من روحه؛ إذنْ فهو جزء من ذات الله، وعلى صورته(٤)، غيرَ أن كثيرًا من صفات يهوه أخَذَها اليهود من أساطير البابليين، ومنها أن الآلهة ليسوا إلا بشرًا طاقتهم فوقَ طاقة البشر، لا يختلفون في التفكير وفي الصورة عن الإنسان(٥).

- **التسلُّط:**

من الصفات التي يتَّصِف بها الإله (يهوه) التسلُّطُ، تقول التوراة: إنَّ يهوه إلهٌ جبارٌ متسلِّطٌ: (فنعمل الإنسان على صورتنا كشَبَهِنا، فيتسلطون على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم...)(٦).

- **الجهل:**

تُظهر التوراة أن الإله (يهوه) يَجهَل كثيرًا من الأمور؛ لذا يطلُب من بني إسرائيل أنْ يُرشدوه؛ لأنه عندما أراد أنْ يضربَ بيوت المصريين لم يستطِع أنْ يُميز بيوتَ بني إسرائيل من بيوت المصريين، فأمَرَ بني إسرائيل أن يضعوا إشارات على منازلهم حتى لا يُدمرها، جاء في سِفر الخروج: (ففي هذه الليلة أجتازُ بلادَ المصريين، وأقتلُ كلَّ بِكر فيها من الناس والبهائم، وأجُرُّ قضاءً على آلهة المصريين... أما أنتم فإنَّ الدم الذي على بيوتكم يكون العلامة التي تُميزكم، فأرى الدمَ، وأعبُرُ عنكم، فلا تنزل بكم بليَّة الهلاك)(٧).

---

(١) فؤاد عبد المنعم، قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، ط١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، (٢٠٠٤)، ص٥٨.

(٢) سفر التكوين، ١:٢٦.

(٣) سفر الخروج، ١٣:٢٠.

(٤) محمَّد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم – دراسة مقارنة، ط١، دار القلم، دمشق، (١٩٩٠)، ص١٥.

(٥) عبد المجيد همو، بابل ولصوص اليهود، دار معد للطباعة، دمشق، ط١، ١٩٩٦، ص٦٠.

(٦) سفر التكوين، ١:٢٧-٢٨.

(٧) سفر الخروج، ١٢: ١٢.

وتصِف التوراة (يهوه) بأنه ليس معصومًا، وكثيرًا ما يقَع في الخطأ ويندَم، جاء في سِفر صموئيل الأول: (وقال الربُّ لصموئيل: لقد ندمتُ؛ لأني جعلتُ شاؤول ملكًا؛ فقد ارتدَّ عن اتِّباعي، ولم يُطِع أمري)[١].

وتُصوِّرُ التوراة أنَّ لموسى قوَّة التأثير على الإله فيَنصَحُه فينتصحُ، ومن ذلك أنَّ الإله يهوه غضِب على بني إسرائيل وقال لموسى: (لقد تأمَّلتُ في هذا الشعب، وإذا به شعبٌ عنيدٌ متصلبُ القلب، والآن دَعْني وغضبي المحتدِم فأُفنيهم، ثم أجعلُكَ أنتَ شعبًا عظيمًا، فابتهَلَ موسى إلى الرب وقال: لماذا يحتدمُ غضبُكَ على شعبك... فيشمتُ فينا المصريون قائلين: لقد احتال عليهم إلهُهم، فأخرَجَهم من ههنا ليُهلكهم في الجبال، فتراءَفَ الربُّ، ولم يوقِع بشعبه العقاب)[٢].

يتضحُ لنا ممَّا سبق التغيرات العقديَّة، والانحراف العقدي الكبير في تصوُّرهم للإله؛ فقد وَصَل الأمر باليهود إلى أنْ يجعلوا (يهوه) إلهًا خاصًّا بهم، فهم الذين اختاروه بأنفسهم ليضعوا عليه تصوُّراتهم وتخيُّلاتهم، وقد بدأ هذا التصوُّرُ في سِفر التكوين، ولكنه راح يتكامل في سِفر الخروج؛ فقد بدأ هذا التصوُّر بتشبيه (يهوه) بالشكل الإنساني، وأنه يسيرُ أمامهم في عمود سحاب، ثم وصَل بهم الأمر بوصفهم يهوه بالجهل والتسلُّط، كل هذه التصوُّرات مقتبَسة من الديانات الوثنيَّة البابليَّة والكنعانيَّة[٣].

واعتبر اليهودُ (يهوه) إلهًا ضمنَ مجموعة آلهة، وأنه أبْدى غَيْرته منهم، فقال: (أنا الربُّ إلهُك الذي أخرجَكَ من مصر بيت العبوديَّة، لا يكنْ لك آلهة أخرى أمامي)[٤].

فـ(يهوه) في هذه الوصيَّة لم يَقُل: إنه هو الإله الوحيد في العالم، بل اتَّجَه بكلامه مخاطبًا بني إسرائيل بألَّا يكون لهم آلهة سواه، وبما أنَّ شعب إسرائيل لم يستقرَّ في عبادة الإله الواحد[٥]؛ فقد عبَدَ كثيرًا من آلهة الأمم الأخرى، ومن الآلهة التي عبدَها اليهود (العِجل الذهبي).

العِجل الذهبي:

يُعتَبر العِجل الذهبي تمثالًا من الذهب عبَدَه جماعة إسرائيل عند قاعدة جبل سيناء عندما كان موسى فوق الجبل يتلقَّى ألواح الشريعة، (لما رأى الشعبُ أنَّ موسى طالت إقامتُه على الجبل، اجتمعوا حولَ هارون، وقالوا: هيا اصنَعْ لنا إلهًا يتقدَّمُنا في مسيرتنا؛ لأننا لا نَدْري ماذا أصاب هذا الرجل موسى الذي أخرَجَنا من ديار مصر، فأجابهم هارون: انزِعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبنيكم، وأعْطوني إيَّاها، فنزعوها من آذانهم، وجاؤُوا بها إليه، فأخَذَها منهم، وصهَرَها، وصاغ عِجلًا، عندئذ قالوا: هذه آلهتُكَ يا إسرائيل التي أخرجَتْكَ من ديار مصر، وعندما شاهَدَ هارون(*) ذلك شيَّد مذبحًا أمامَ العِجل)[٦]، وعندما نزل موسى من الجبل كسَّر العِجل وأحرَقَه ورماه في اليمّ، وتَروي لنا التوراة بعد ذلك أن بني إسرائيل تابوا عن عبادة العِجل، واعترَفوا بخطيئتهم.

---

(١) سفر صموئيل الأول، ١٥: ١٠.

(٢) سفر الخروج، ٣٢: ١٤.

(٣) حسن الباش، القرآن والتوراة، ج٢، ص٧٦.

(٤) سفر الخروج، ٢٠: ١-٢.

(٥) طارق خليل السعدي، مقارنة الأديان، ص١٠٧.

(*) الذي صاغ العجل وأقام المذبح هو السامري، وليس هارون – عليه السلام – وإنما هذا من افتراء العهد القديم.

(٦) سفر الخروج، ٣٢: ١-٦.

ولم تكنْ عبادة العجول أمرًا غريبًا؛ فقد كان الكنعانيون يُقدسون العُجولَ ويَعبُدونها، وكانت كلمة (إيل) تشيرُ إلى عبادة الثور الأب الذي كان رمزًا محبَّبًا للخِصب[١]، وكذا الحال بالنسبة للمصريين؛ فقد كانوا يُقدسون العِجل (أبيس).

وقد استُحدِثت عبادةُ العجول في جماعة إسرائيل، وظهَرَت بشكل واضح بعد انقسام دولة إسرائيل إلى مملكتَين: مملكة الشمال بقيادة يربعام بن ناباط، ومملكة الجنوب بقيادة رَحُبْعَام بن سليمان.

فقد حدَّث يربعام نَفْسَه قائلًا: من المرجَّح أنْ يرجع الملك إلى بيت داود، ولا سيما إذا صعِد الشعب؛ ليُقربوا ذبائح في هيكل الرب في أورشاليم، فيَميل قلبُهم نحوَ سيدهم رَحُبْعَام ملك يهوذا، ويقتلونني، ثم يلتفون حولَه، وبعدَ المشاورة شيَّد الملِك عِجلًا من ذَهَبٍ، وقال للشعب: إن الذَّهاب إلى أورشاليم للعبادة يُعرضكم لمشقَّة عظيمة، فها هي آلهتُكَ يا إسرائيل التي أخرجَتْكَ من ديار مصر[٢].

أما في الوقت الحاضر، فيكتسب العِجل الذهبي دلالات مختلفة؛ فالصهاينة يستخدمونه رمزًا لليهود الذي يُقيمون خارج إسرائيل، ويرفُضون الهجرة إليها بسبب المستوى المادي المرتفع الذي حقَّقوه في المنفَى[٣].

عبادة بَعْل:

يُعتَبر الإله (بَعْل) أهمَّ الآلهة عند الكنعانيين بعد (إيل)، وهو إله زراعي معروف في الأسطورة الكنعانيَّة؛ حيث كانوا يعتقدون أنه يسوق الغيوم والأمطار[٤].

وكلمة (بَعْل) لفظة فينيقيَّة تعني: السيد، أو المولى، أو الزوج، ويعتقد الكنعانيون أنَّ بَعْلًا ابنُ إيل، وهو إله الخصب، وأصبحت كلمة بَعْل مرادفة لكلمة إله؛ بحيث أصبح بَعْل شاميم؛ أي: إله السماء، وبَعْل هارعد؛ أي: إله الرعد، ولم يكُن البعليم (جمع بَعْل) مثل يهوه آلهة حرب، بل كانت آلهة طبيعيَّة مسالِمة تُمثِّل قوى الخصب والحياة[٥].

وعندَ دخول العبرانيين إلى فلسطين أخذوا عن الكنعانيين الكثيرَ بما في ذلك الزراعة وعبادة بَعْل، وكانوا يعبُدون يهوه وبَعْلًا جنبًا إلى جنب، وكان عامَّةُ اليهود يرون أن يهوه إلهًا قوميًّا (إله التاريخ)، وأن بَعْلًا هو مانح الخصوبة (إله الطبيعة)؛ لذا كانوا يلجؤون إلى يهوه في المناسبات القوميَّة ولحظات الأزمة، ويلجؤون إلى بَعْل في حياتهم اليوميَّة[٦].

وقد حاوَلَ كَتَبةُ التوراة محاربتَه حربًا شديدةً لا هوادةَ فيها، والسبب في ذلك أنَّ بَعْلًا يعبُده الكنعانيون، ولو أقرَّ اليهود بعبادة بَعْل لما وُجِد فارقٌ بَيْن القومَين، وهم أرادوا أن يتميَّزوا؛ لذلك حاربوه تارةً، وعَبَدوه تارةً أخرى،

(١) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ص١٥٦.

(٢) سفر الملوك، ١٢: ٢٥-٣٠.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ص١٥٦.

(٤) سعدون الساموك، الأديان في العالم، ص١٩٧.

(٥) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ص١٥٥.

(٦) المرجع نفسه.

جاء في التوراة (واقترف بنو إسرائيل الشرَّ في عيني الرب، وعَبَدوا البعليم، ونَبَذوا الرب إله آبائهم الذي أخرَجَهم من ديار مصر، تركوا الربَّ، وعَبَدوا البَعْل، وعشتاروت، فاحتدَمَ غضبُ الرب على إسرائيل، وتركهم تحتَ رحمة الناهبين الغزاة)[١].

وتقول أيضًا: (وعاد بنو إسرائيل يرتكبون الإثم في عيني الرب، وعبدوا البعليم وعشتاروت... وتركوا الربَّ ولم يَعبُدوه)[٢].

وليس مستغرَبًا أن يتَّبع بنو إسرائيل الإلهَ بَعْلًا؛ لأن تقلُّبَهم في العقيدة اقتضى منهم أن يكونوا على النقيض من تعاليم الله؛ لذلك كان اختيارُهم لبَعْل اختيارًا لنوازعهم المنحرِفة ومَيْلهم إلى الإباحيَّة التي كان يُمثِّلُها بَعْل في الأساطير الكنعانيَّة.

عبادة عشتاروت:

قدَّس اليهود (عشتاروت) على اعتبار أنها زوجة بَعْل، وكانوا يُطلقون عليها بَعْلة أو عشيراة، أو عنات[٣]، وتُعتَبر عشتاروت إلهة الحُب والخصب، وهي الإلهة المؤنَّثة التي يعبُدها البابليون والكنعانيون، وقد أخذها بنو إسرائيل عنهم، وأشارت التوراة إلى عبادة بني إسرائيل لها[٤]؛ حيث جاء فيها: (واقترَف بنو إسرائيل الشرَّ في عيني الرب، وعبَدوا البَعْل عشتاروت[٥]، وعاد بنو إسرائيل يرتكبون الإثمَ في عيني الرب، وعَبَدوا البعل وعشتاروت، وتركوا الربَّ ولم يعبُدوه)[٦].

واستمرَّت هذه العبادة في بني إسرائيل حتى زمن سليمان، وتذكُر التوراة عبادة سليمان لها بسبب عبادة نسائه لها[٧].

هكذا يظهَر لنا وبمرور الزمن كيف اضمحَلَّت عقيدةُ اليهود من التوحيد، ومالوا بطبعهم إلى الوثنيَّة، فاستبدلوا بجلال الوحدانيَّة عبادة الحجر والبشر، فخرجوا بذلك عن التعاليم الإلهيَّة، حتى سُمُّوا في أسفار العهد القديم بالبيت المتمرِّد.

عبادة الأصنام والتماثيل والأشخاص:

مرَّت عبادتها في أسفار التوراة كلها بدون استثناء بدءًا من سِفر التكوين حتى سِفر الخروج، وقلما يخلو إصحاح من ذِكر الأصنام أو التراقيم (الأصنام الصغيرة)[٨]، وتارةً يَرِد ذِكرها بكلمة إفود، وإفود كلمة عبريَّة تعني: الصورة أو الصنم في شكلها ومضمونها.

وذكَرَت التوراة عبادةَ يعقوب للأصنام مع زوجته، فقالت: (ثم أخذت ميكال(*) تمثالًا، ووضعَتْه في فراشه)، تعني: داود[٩].

---

(١) سفر القضاة، ٢: ١١-١٥.

(٢) سفر القضاة، ١٠: ٦-٧.

(٣) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ص١٥٥.

(٤) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٧٣٢.

(٥) سفر القضاة، ٢: ١١-١٥.

(٦) سفر القضاة، ١٠: ٦-٧.

(٧) سفر الملوك الأول، ١١: ٥-٦.

(٨) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٤، ص١٥٠.

(*) **ميكال**: هي زوجة داود - عليه السلام.

(٩) سفر صموئيل، ١١: ١٣.

وجاء في التوراة: (وأباد يوشيا السحرةَ والعرَّافين، وأصنام الآلهة التي كان يتعبَّد بها الناسُ في منازلهم والأوثان، وجميع الرجسات التي في أرض يهوذا)(١)، (وصاغ جدعون صنمًا نصَبَه في مدينة عفرة، فغوى الإسرائيليون وراءَه وعبدوه)(٢).

ولم يكتفِ بنو إسرائيل بذلك، بل عبَدوا ملكَيْ إرام ومواب: (فحميَ غضبُ الرب على إسرائيل، فباعهم بيد كوشان رشعتايم ملك آرام، فعبد بنو إسرائيل كوشان ثمانيَ سنين)، ثم (عبد بنو إسرائيل عجلون ملك مواب ثمانيَ عشرةَ سنة)(٣).

وانتهى بهم الأمرُ بعبادة عزراء كاتب الشريعة بعد السَّبْي، وكانت عبادتهم لعزراء بناءً على نظريَّة الحلول والاتحاد، وأن الله اتَّحَد بعزراء.

عبادة اليهود للأفعى:

عبَد اليهود الأفعى وقدَّسوها؛ لأنها تُمثِّل الحكمة والدهاء والخلود، وقد بَدَت عبادة الحيَّة واضحة في اليهوديَّة منذ بداية تاريخهم؛ إذ نَسَبوا إلى موسى – عليه السلام – إقامة تمثال لأفعى نُحاسيَّة، جاء في سِفر العدد: (وتذمَّروا على الله وعلى موسى قائلين: لماذا أخرَجْتُمانا من مصر لنموتَ في الصحراء؛ حيث لا خبزَ ولا ماءَ...، فأطلق الربُّ على الشعب الحيَّات السامَّة، فلدغت الشعبَ، فمات منهم قومٌ كثيرون، فجاء الشعبُ إلى موسى قائلين: لقد أخطأنا إذ تذمَّرْنا على الرب وعليك، فابتهِلْ إلى الرب ليُخلِّصَنا من الحيَّات، فصلَّى موسى من أجْل الشعب، فقال الرب لموسى: اصنَع لك حيَّة سامَّة، وارْفَعْها على عمود؛ لكي يلتفت إليها كلُّ مَن تلدغه حيَّة فيحيا، فوضع موسى حيَّة من نُحاس، وأقامها على عمود، فكان كلُّ مَن لدغته حيَّة يلتفت إلى حيَّة النُّحاس، فيحيا(٤)).

والظاهر من النص أن الحادثة غير صحيحة، وإنما اختَرَعها اليهود تبريرًا لعبادتهم الحيَّة؛ لأن الله الذي سلَّط عليهم الحيَّات قادر أنْ يصرفَها عنهم دون اللجوء إلى هذا التمثال الذي ظلَّ إلى زمن حزقيال: (واعتلى حزقيال بن أحاز عرش يهوذا، فأزال معابدَ المرتفعات، وحطَّم التماثيل، وقطَع أصنام عشتاروت، وسحَق حيَّةَ النُّحاس التي صنَعَها موسى؛ لأن بني إسرائيل ظلوا حتى ملك الأيام يوقدن لها، ودعوه نحشان)(٥).

عبادة الشمس:

عبَدَ اليهود الشمس وقدَّسوها، وقدَّموا لها القرابين أثناء السَّبي البابلي متأثرين بمعبودات الوثنيين، وقد ذكَرَت التوراة ذلك في سِفر حزقيال: (ثم احضرني إلى بيت الرب، فإذا عندَ مدخل هيكل الرب بَيْن الرُّواق والمذبح خمسة وعشرون رجلًا أداروا ظهورَهم لهيكل الرب، واتَّجهوا بوجوههم نحوَ الشرق ساجدين للشمس، ثم قال الرب لحزقيال: اشهَد يا ابن آدم إقليل ما ارتكبه شعب يهوذا من رجاسات هنا؟ فقد عاثوا في الأرض فسادًا، وثابروا في إغضابي(٦)).

---

(١) سفر الملوك الثاني، ٢٣: ٢٤.

(٢) سفر القضاة، ٨: ٢٧.

(٣) محمَّد عزت الطهطاوي، الميزان في مقارنة الأديان، ص٢٦.

(٤) سفر العدد، ٢١: ٤-٩.

(٥) سفر الملوك الثاني، ١٨: ١-٦، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص٨٢٤.

(٦) سفر حزقيال، ٨: ١٦-١٧.

عبادة أنات:

ومن المعبودات التي عبَدها اليهود في مسيرة انحرافهم العقدي (أنات)، ملكة السماوات، وهي آلهة سامية قديمة. وقد تحدَّثت التوراة عن عبادتهم لها في سِفر إرميا؛ حيث قالوا له: (لن نُطيعك فيما خاطَبْتَنا به من كلام باسم الرب، بل نعمَل بمقتضى ما تعهدنا به، فنحرقُ بخورًا لملكة السماوات، ونُقرِّب لها السكائب، كما سبَقَ أن فعَلْنا نحن وآباؤنا وملوكنا ورؤساؤنا في مدن يهوذا، فكانت لنا وفرةُ الطعام، وتمتَّعنا بالخير، ولم يُصِبنا شرٌّ)(١).

ويتضح لنا من خلال ما سبَقَ أن فكرة الألوهيَّة عند اليهود تعرَّضت لتطوُّر ملحوظ مرتبط بالظروف والأحوال التي مرُّوا بها في حياتهم؛ فقد بدأت الديانة اليهوديَّة ديانة توحيديَّة، كما جاء بها الأنبياء – عليهم السلام – لكنَّها لم تَدُم طويلًا، وسُرعانَ ما انحرف اليهود عنها، وصوَّروا الإله أنَّه إلهٌ قويٌّ خاصٌّ بهم، وأطلقوا عليه اسم (يهوه) رب الحرب المتكفِّل بنُصرتهم، والمحب لبني إسرائيل وحدَهم، والمبغِض لكل مَن سواهم.

لكن فكرة اليهود عن الإله (يهوه) تغيَّرت حين حاقت بهم الهزائم المتوالية على أيدي الآشوريين والبابليين والفلسطينيين وغيرهم، وقد صوَّر اليهودُ هزيمتهم هزيمة ليهوه نَفْسه، وإنها دليل على قوَّة آلهة الشعوب الأخرى، ومن هنا شكُّوا في قدرة يهوه، وتركوه وعبَدوا آلهة الأمم المنتصرة، كما أشار إلى ذلك سِفر القُضاة؛ حيث يقول: (وعاد بنو إسرائيل يعملون الشرَّ في عيني الرب، وعَبَدوا البعليم والعشتاروت، وآلهة إرام، وآلهة حيدوم، وآلهة مواب، وآلهة عمون، وآلهة الفلسطينيين، وتركوا الربَّ، ولم يعبُدوه)(٢).

وبعد ذلك ظهَرَت عبادةُ العِجل والبَعْل، وغيرها من آلهة الأمم الأخرى، وعلى كلٍّ فإنَّ مسألة الألوهيَّة عند اليهود، سواءٌ اتَّجهت للوحدانيَّة، أو التعدُّد لم تكنْ عميقة الجذور في نفوس اليهود؛ فقد كانت المادة هي الأساس الذي سيطرَ على تفكيرهم قديمًا وحديثًا.

الخاتمة:

بعد استعراض تطوُّر فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود، وتحليل النصوص التوراتيَّة والشواهد التاريخيَّة، يُمكن استخلاص النتائج الآتية:

١- **التأثر الشديد بالثقافات المحيطة:** أثَّرت الشعوب المحيطة في بني إسرائيل تأثيرًا كبيرًا على عقيدتهم؛ حيث اقتبسوا عبادة العديد من الآلهة الوثنيَّة مثل البَعْل، وعشتاروت، والعِجل الذهبي، مما أضعف التوحيد الذي دعا إليه أنبياؤهم.

٢- **انحراف عقيدة التوحيد:** على الرغم من أن الرسالة الأصليَّة التي حَمَلها الأنبياء كانت تدعو إلى عبادة الإله الواحد، إلا أن اليهود لم يستقروا على هذه العقيدة، وسُرعانَ ما انحرفوا إلى التصوُّرات الوثنيَّة، سواءٌ في عهد القُضاة، أو الملوك، أو بعد السَّبي.

---

(١) سفر إرميا، ٤٤: ١٧-١٨.

(٢) سفر القضاة، ١٠-٦.

٣–ظهور مفهوم الإله القومي: تحوَّل الإله في اليهوديَّة من كونه إلهًا عالميًّا لجميع البشر إلى إله قومي خاص ببني إسرائيل، يُفضِّلهم على بقيَّة الأمم، تجلَّى ذلك في النصوص التوراتيَّة التي ركَّزت على فكرة "الشعب المختار"، و"الأرض المقدَّسة".

٤–الاضطراب العقدي المتكرر: لم تستقرَّ عقيدة بني إسرائيل على رؤية واضحة للذات الإلهيَّة، كان هذا الاضطراب نتيجة لعوامل اجتماعيَّة وسياسيَّة ودينيَّة، مثل السَّبي البابلي، والاحتلالات الأجنبيَّة التي دفعتهم إلى التأثُّر بعبادات تلك الشعوب.

٥–التجسيم والتشويه في تصور الإله: قدَّمت النصوص التوراتيَّة تصوُّرًا ماديًّا وتجسيميًّا للإله (يهوه)؛ حيث نُسِبَت إليه صفات بشريَّة كالجهل، والغضب، والندم، مما يعكِس مدى انحراف عقيدة التوحيد، وتأثُّرها بالمفاهيم الوثنيَّة.

٦– استمرار النزعة الماديَّة في العقيدة: منذ العصور القديمة وحتى اليوم، يظهَر ارتباط اليهوديَّة بنزعة ماديَّة فئويَّة؛ حيث يتمحور تصوُّر الإله حول تحقيق المصالح القوميَّة والدنيويَّة، وهو ما يظهَر في بعض الممارسات والمواقف المعاصرة.

٧–ضعف التأثير الإيجابي على الشعوب الأخرى: بدلًا من أن يؤثر بنو إسرائيل في الشعوب الوثنيَّة من خلال عقيدة التوحيد، تأثَّروا هم بتلك الشعوب، مما جعَلَ ديانتهم تندمج في العديد من العناصر الوثنيَّة عبرَ العصور.

هذه النتائج تؤكد أن تطوُّر فكرة الذات الإلهيَّة عند اليهود يعكس تفاعلًا معقَّدًا بَيْن العقيدة الدينيَّة، والعوامل التاريخيَّة والثقافيَّة المحيطة، مما يجعل دراسة هذا الموضوع أساسيَّة لفَهْم أعمق للتطوُّر العقائدي في الديانات الإبراهيميَّة.

المصادر والمراجع:

أبحاث في الفكر اليهودي. حسن ظاظا. دار القلم: دمشق، ط١، دار العلوم: بيروت، (١٩٨٧م).

أديان العالم. حبيب سعيد. دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية: القاهرة، (د. ت).

الأديان المعاصرة. راشد عبد الله الفرحان. ط٢، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية: ليبيا، (١٩٨٥م).

الأديان في العالم. سعدون محمود الساموك، هدى الشمري. دار المناهج: عَمَّان، الأردن.

أساس التقديس. فخر الدين الرازي. تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة، (١٩٨٦م).

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام. علي عبد الواحد وافي. ط١، مكتبة نهضة مصر: القاهرة، (١٩٦٤م).

إظهار الحق. رحمة الله بن خليل الهندي. الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء: الرياض، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٩م).

آلهة في الأسواق. رؤوف شلبي، دراسة في النِّحَل والأهواء القديمة في المشرق. ط٢، دار القلم: الكويت، (١٩٨٣م).

الأم (في الفقه). محمَّد بن إدريس الشافعي. دار المعرفة: بيروت، (١٩٩٠م).

الأمم تصيح. محمَّد زهري البخار. دار المعرفة: بيروت، (د. ت).

الإنسان والأديان. محمَّد كمال جعفر. دار الثقافة: الدوحة، (١٤٠٦هـ).

البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان. عباس السكسكي الحنبلي. تحقيق: د. بسام العموش، ط١، مكتبة المنار: الزرقاء، الأردن، (١٩٨٨م).

البيان في مقارنة الأديان. أسعد السحمراني. ط١، دار النفائس: بيروت، (٢٠٠١م).

تاج العروس من جواهر القاموس. محمَّد مرتضى الزبيدي. تحقيق: عبد الستار فرَّاج وآخرين، الكويت، (١٩٨٨م).

تاريخ الديانة اليهوديَّة. محمَّد خليفة حسن أحمد. ط١، دار قباء: القاهرة، (١٩٩٨م).

تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري). ابن جرير الطبري. ط٢، دار التراث: بيروت، (١٣٨٧هـ).

تاريخ بني إسرائيل. محمَّد عزة دروزة. مطابع شركة الإعلانات الشرقية: القاهرة.

التبيان في الفِرق والأديان. محمود حمودة. مؤسسة الوراق: عَمَّان، الأردن، (٢٠٠١م).

التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه. صابر طعيمة. دار الجيل: بيروت، (١٩٧٩م).

التشريع في اليهوديَّة والنصرانية والإسلام. السعيد إبراهيم عبد الرزاق طه. رسالة دكتوراه.

التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تعريب وجمع. شركة ماستر ميديا. عمارة الجزائر: القاهرة، (١٩٩٧م).

تهذيب اللغة. أبو منصور الأزهري. تحقيق: محمَّد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (٢٠٠١م).

حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد (تحفة المريد على جوهرة التوحيد). الباجوري، برهان الدين إبراهيم. تحقيق د. علي جمعة، ط١، دار السلام: القاهرة، (٢٠٠٢م).

دائرة المعارف الكتابية. ط١، دار الثقافة: القاهرة، (١٩٩٧م).

دائرة المعارف. بطرس البستاني. دار المعرفة: بيروت، (١٩٩٨م).

دراسات في الأديان اليهوديَّة والنصرانية. سعود بن عبد العزيز الخلف. ط١، مطبعة العلوم والحكم: المدينة المنورة، (١٤١٤هـ).

دراسات في اليهوديَّة. محمود مزروعة. دار اليسر: القاهرة، (٢٠١٦م).

دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة. محمَّد السعدي. ط١، دار الثقافة: قطر، (١٩٨٥م).

الدين – بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان. محمَّد عبد الله دراز. *مركز تفكر للبحوث والدراسات*، مكناس، المغرب، اعتنى بنشره محمَّد شحاتة.

رسالة في اللاهوت والسياسة. باروخ سبينوزا. ترجمة: حسن حنفي، ومراجعة: فؤاد زكريا، طبعة دار التنوير: بيروت، (٢٠٠٥)، ص١٠٩، وطبعة مؤسسة هنداوي: القاهرة، (٢٠١٧م).

رسالة في فقه الصيام. عبد الرحمن النفيسة. *مجلة البحوث الفقهية المعاصرة*، ط٥، (١٤٢٣هـ).

عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة. فوزي محمَّد حميد. دار حطين: دمشق، (١٩٩٣م).

العبادات في الأديان السماوية. عبد الرزاق الموحي. ط١، دار الأوائل: دمشق، (٢٠٠١م).

علم اللاهوت الكتابي. جرهاردوس فوس. دار الثقافة: القاهرة، (د. ت).

العنصرية اليهوديَّة وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها. أحمد الزغيبي. ط١، مكتبة العبيكان: الرياض، (١٩٩٨م).

الفصل في الملل والنِّحَل. ابن حزم الظاهري. مكتبة الخانجي: القاهرة.

قاموس الكتاب المقدس. د. بطرس وآخرون. ط٢، مجمع الكنائس في الشرق: الأدنى، (١٩٧١م).

القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يفترقان؟ حسن الباش. ط٢، دار قتيبة: دمشق، (٢٠٠٢م).

قصة الحضارة. وليم ديورانت. ترجمة: زكي نجيب محمود وزملائه، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: تونس، دار الجيل: بيروت، (١٩٨٨م).

قصص الأنبياء. عبد الوهاب النجار. ط١، دار الكتب العلمية: بيروت، (٢٠٠٤م).

قضية الألوهية بين الدين والفلسفة. محمَّد السيد الجليند. دار قباء: القاهرة، (٢٠٠١م).

قضية الألوهية في الأسفار اليهوديَّة. د. فؤاد عبد المنعم. ط١، مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة، (٢٠٠٤هـ).

كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق ووظيفة المخلوق). محمَّد سعيد رمضان البوطي. دار الفكر المعاصر: بيروت – دار الفكر: دمشق، (١٩٩٧م).

الكنز المرصود في قواعد التلمود. روهلنج. ترجمة: دكتور يوسف نصر الله، ط٢، دار القلم: دمشق، (١٩٩٩م).

لسان العرب. ابن منظور الأنصاري. ط٣، دار صادر: بيروت، (١٤١٤هـ).

مجموعة الرسائل والمسائل. ابن تيمية، تعليق: السيد محمَّد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

المخططات اليهوديَّة الصهيونيَّة. أنور الجندي. دار الاعتصام: القاهرة، (١٩٧٧م).

مراتب الإجماع. ابن حزم الظاهري. بعناية حسن أحمد إسبر، ط١، دار ابن حزم: بيروت، (١٩٩٨م).

مفاهيم تلمودية نظرة اليهود إلى العالم. عبد المجيد هو. دار الأوائل: دمشق، (٢٠٠٣م).

المفردات في غريب القرآن. الراغب الأصفهاني. تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم: دمشق – ط١، الدار الشامية: بيروت، (١٤١٢هـ).

مفهوم المقدس والمدنس عند ميرسيا إليادي. عبد الناصر سلطان، إبراهيم محمَّد زين. *مجلة إسلامية المعرفة*، ٢٠(٧٩)، (٢٠١٥م).

مقارنات الأديان (الديانات الوثنيَّة). محمَّد أبو زهرة، معهد الدراسات الإسلامية: القاهرة، (١٩٦٥م).

مقارنة الأديان – اليهوديَّة. أحمد شلبي. ط٨، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، (١٩٨٨م).

مقارنة الأديان دراسة في عقائد ومصادر الأديان السماوية والأديان الوضعية. طارق خليل السعدي. ط١، دار العلوم العربية: بيروت، (٢٠٠٥م/١٤٢٥هـ).

مقارنة الأديان. سعدون الساموك. دار وائل: عَمَّان، الأردن، (٢٠٠٤م).

مكانة المقدس في الثقافة المعاصرة. عباس الجراري. *مجلة الإسلام اليوم*، العدد(٢٠)، (٢٠٠٠م).

من اليهوديَّة إلى الصهيونيَّة الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني. أسعد السحمراني. ط٢، دار النفائس: بيروت، (٢٠٠٠م).

موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة (الأحكام الشرعية). عبد الرزاق الموحي. ج٢، ط١، دار المناهل: الأردن، (٢٠٠٢م).

موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة. سعدون محمود الساموك. ج١، ط١، دار المناهج: عَمَّان، (٢٠٠٢م).

موسوعة اليهود واليهوديَّة والصهيونيَّة. عبد الوهاب المسيري. ط١، دار الشروق: القاهرة، (١٩٩٩م).

الميزان في مقارنة الأديان. محمَّد عزت الطهطاوي. دار القلم: دمشق – ط١، الدار الشامية: بيروت، (١٩٩٣م).

نقد الدين اليهودي. جميل خرطبيل. ط١، دار الأوائل: دمشق، (٢٠٠٢م).

اليهوديَّة بعد عزراء. عبد المجيد هو. ط١، دار الأوائل: دمشق، (٢٠٠٣م).

اليهوديَّة واليهود. علي عبد الواحد وافي. دار نهضة: القاهرة، مصر، (د. ت).

اليهوديَّة. أحمد غلوش. ط١١، دار الطباعة المحمَّدية: القاهرة، (١٩٧٩م).